فيقولون لم يره وقره ولم يعضه ونحوه وعلى هذا يكيه أن يكون قوله
تعالى «لا يمسه إلا المطهرون» نفيًا ونهيًا ويكون النهي على لغة
تميمية. الموضع الثاني إذا اتصل بالفعل ضمير مؤنث غائب نحو ردها ولم
يردها ونحوها فيفتح المدغم فيه اتباعا لفتحة الهاء وإنما فعلوا ذلك لخفة
الهاء فلم يعتدوا بها وكأن الفتحة باشرت الأولى المدغمة باشرت ولاء
الصلة فاستثقلوا لذلك. الموضع الثالث إذا لقي آخر الفعل ساكنه
من كلمة أخرى نحو رد القوم ولم يرد القوم فيرجع المستعون هنا الكسرة
وعليه يقال مالم تصفر الشمس بالكسر. الفرقة الثانية هم الناس يردون
مطلقا لأن الأصل في التقاء الساكنين الكسر فيقولون رد زيدا ولم يعضه
عمرا وعليه قوله

قال أبو ليلى لحبل مده حتى إذا مددته فشده

وأما الفرقة الثالثة وهم بنو [illegible] وهم على قسمين فصحاء وغير فصحاء
فالفصحاء يميلون إلى الكسر إذا عارضهم ساكن من كلمة أخرى فيقولون
مد الحبل وشد الرحل وقياس لغتهم الفتح في الجميع لكنهم كسروا مع الساكن
فيقولون مالم تصفر الشمس بكسر الراء وغير الفصحاء لا يزالون على أصلهم
من الفتح مطلقا فيقولون مالم تصفر الشمس بفتح الراء وعليه قوله
(فغض الطرف إنك من نمير) فلما فرغ الشلوبين أنشد الشيخ
ذي المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا وإلا فلا لا
قال ولم يسأ لها بعد حديثي فلما فرغت قلت لصاحبي قم الآن
واقعد في مكانك لتجيب الحاضرين وقالوا هكذا تفعل مع أجل أصحابك
فقلت لهم قالت الكلاب ثلاث مرات بريح لها حقط أسرعت في مفارقته
والتحول عنه. الملوك والعلماء. ولنخرج قلت جلبت هذه الحكاية هنا
لما اشتملت عليه من الفوائد الجمة. وإنك [illegible] أنه لا
لا ينبغي أن يخلو عنها أولو الألباب. منها أن الإنسان إذا سئل عما لا
يجيب إلا من كان سائلا مسترشدا مستهديا فأجابه مرحبا. متعنتا

مرحبا

مرحبا أن له معرفة وشغوفا بالوصول إلى العلم وأن قصده بالسؤال
أحسن مسئول له والمبادرة للتخطئة كالتي شأن المعونين ولاسيما
في هذا الوقت الذي لم يوجد فيه إلا الوعاظ المترصدين سهام الريب
القلوب المريضة. فالأحسن بذي اللب عدم الجواب. وإن كان في
غاية الجودة والصواب. فإن المتعنت الجاهل لا يجد بعد أن يحصل له
الإفادة. ولله در من قال فأجاد كل الإجادة
« وإذا طلبت إلى العلوم وأشرقت . في أفقه بالطنك العلوم الشرد »
« فاحذر منها ضلة المجهول فربما . تعتاظ أنت والمستفيد مخمد »
ولا غضاضة فيما يحصل بعد ذلك من الضياع للمسئول الذي شهد به المنقول.
ولا كيفه المعقول. ولا وان غدا أي يعلم جهلا. فيحسب جهلا أنه منك أفهم»
فإن قلت قال الله تعالى «إن الذين يكتمون ما ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ أنزلنا من البينات والهدى» الآية إن الذين يكتمون ما أنزلنا
من الكتاب الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سئل عن علم
فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة» ومثله في الأحاديث كثير
قلت الوعيد إنما يسلط على الكاتم عن مسترشد ومستهدي. فأما
المتعنت فلا. أما أولا فإنه يحال بل غاية الجهل إذ رضاه عين نفسه
وجودة الجوهر والإرادة الشيطون على [illegible] وامتياز الفوق من الأسوخ
للأطراف والعوام. فأحرى من يتطلع بذلك العلماء الأعلام. وقد قال
الله تعالى «وأعرض عن الجاهلين» وأما ثانيا فإن الذي ينبغي أن يجاب
هو من يكون أهلا للجواب ومحلا لسائل العلم ومريد الفائدة والاستفادة
وقد علم أن المتعنت من هذه الأوصاف بمعزل فأجابته واطلاعه
على الفوائد العزيزة وهو يريد التفضح ظلم له وقد ورد «لا تمنحوا الحكمة غير
أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم» وقال
ومن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وأما ثالثا فإن المتعنت يحمله التعنت على انتصار النفس وذلك مؤد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)